الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

أصبح الشعب حرا في اختيار اللغة الأجنبية الأولى :

كتبت بعدد « الرسالة » الصادر في ٥ نوفمبر الماضي تحت عنوان « اللغة الأجنبية الأولى » أنه لم يعد يليق بنا أن نظل خاضعين لحكم الاستعمار في فرض لغته علينا — دون غيرها — لغة أجنبية أولى

وقد ردد هذه الدعوة بعض الزملاء ، وارتفع صوت أحد النواب في البرلمان يقول : لماذا تبقى اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى في بلادنا ؟

وفي الأسبوع الماضي نشرت الصحف قرار معالي وزير معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، الذي يقضي بأن تدرس في المدارس اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية ، على أن تكون إحدى اللغتين الأوليين أصلية وإحدى اللغات الأخرى إضافية . ومعنى هذا القرار أن يختار الطالب اللغة الأجنبية الأصلية التي يريد أن يدرسها من بين اثنتين : الفرنسية والانجليزية ، ثم تبقى واحدة منهما تضم إلى الإيطالية والألمانية على أن يختار الطالب واحدة من الثلاث لغة إضافة . والغرض من هذا أن يكون الشعب حرا في اختيار اللغة التي يتعلمها أصلية أو إضافية ، فإذا أجمع على اختيار الفرنسية دون الانجليزية لغة أصلية فقد حرر نفسه من ربقة الاستعمار اللغوي ، وقد يجمع أيضا على نبذ الانجليزية لغة إضافية ، والمهم — على أي حال — هي أن تجلى لغة أعدائنا الذين يسفكون دماءنا عن المكانة التي احتلتها في مصر باحتلالهم إياها

وقد تساءل : لماذا لم يصدر الوزير قرارا يقضي نصه بإلغاء تعليم الانجليزية كلغة أصلية ؟ خطر لي هذا السؤال أولا ، ثم تأملت القرار الذي صدر وقارنت بينه وبين ما يرمي إليه السؤال ، فألفيت القرار يؤدي إلى النتيجة المطلوبة ، ويمتاز بأنه يتيح الفرصة للشعب نفسه أن يكون حرا في اختيار ما يريد ، وخاصة أن هناك من يجادلون في هذا الموضوع ، فليكن الأمر إذن للشعب ، يتعلم اللغة التي يريدها

وأنا أتوكل على الله وأحرض على تجنب لغة المجرمين السفاكين الأدنياء

مسرحية « دنشواي الحمراء »

قدمت فرقة المسرح المصري الحديث هذه المسرحية الوطنية الجديدة على مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول ديسمبر الحالي. وهي من تأليف الأستاذ خليل الرحيمي وإخراج الأستاذ زكي طليمات

تخيل كاتب المسرحية أسرة تعيش اليوم في الاسماعيلية وقد عاشت حيث نشأت بدنشواي منذ خمس وأربعين سنة حين ارتكب الانجليز جريمتهم المنكرة سنة ١٩٠٦

تظهر الأسرة على المسرح في المنظر الأول بمدينة الاسماعيلية، الأب الموتور في دنشواي يشجع ابنه الفدائي بالاسماعيلية ، والأم تجزع من مخاطرات ابنها وتلوم زوجها على تشجيعه ، فيذكرها الزوج بما جرى لها في دنشواي ومن فقداه من أهلهما تحت مشانق الانجليز هناك . وتعود بنا المناظر التالية إلى دنشواي فتعرض الحادث الذي يلعن به التاريخ حلفاء الانجليز ، وتنتهي هذه المناظر بفرار الشاب عبد الرازق (الذي هو الآن أب في الاسماعيلية) من وجه « العدالة » البريطانية التي كانت تنصب المشانق في القرية قبل صدور الحكم في القضية ! وتهرب معه رزقة (الأم) ثم يتزوجان في الاسماعيلية ويقيمان فيها . وتعود بنا المسرحية إلى « دنشواي الجديدة » حيث ترى شباب الوعي الجديد ينتقم لأسلافه في دنشواي القديمة بنسف معسكرات الانجليز والنيل منهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا

والقصة خيالها طريف ، وهي ترمي إلى عرض الفظائع الانجليزية في مصر وتصوير الروح المصرية إزاءها وإبراز الجهود الوطنية والإيحاء بكل ذلك إلى مواصلة الجهاد لتحرير البلاد . وقد نجحت في كل ذلك نجاحا أعتقد أن أكثر الفضل فيه يرجع

إلى الإخراج ، فقد تجلى المذهب الإيحائى الذى يجرى عليه الأستاذ زكى طليمات ، وقد بدا ذلك فى تنسيق التمثيل وفى المناظر وخاصة منظر المشنقة ولون حبلها الدموى وحلوكة قوائمها والجو المحيط بها

وقد برع فى التمثيل نعيمة وصفى التى مثلت دور الأم (رزقة) وبلغت القمة فى موقفها على الباب الذى اختبأ بداخله عبد الرازق هربا من رجال الادارة ، وهى تحمل فأسا تريد أن تنقض به . . كانت تمثل الجزع والشجاعة فى آن واحد !

وكانت زهرة العلا موفقة كل التوفيق في تمثيل خطيبة الشاب الفدائى بل فى تمثيل الفتاة الفدائية

أما عبد الغنى قر فكان كمهدنا به فى تصوير شخصيات معينة وإبراز سماتها فى خفة وظرف ، فقد مثل فقيها ضريرا فى دنشواى فكان صورة حية لهذا الطراز فى القرى

ومثل عبد الرحيم الزرقانى عمدة دنشواى ، وأشعر أن كلمة « مثل » هنا غير دقيقة فقد كان هو العمدة نفسه . وألاحظ أن للاستاذ الزرقانى قوة عجيبة فى الاندماج بدوره

وأجاد عدلى كاسب فى تمثيل المستشار الانجليزى المحقق فى دنشواى ، فكان مثالا للقطرسة والبرود السكسونى البغيض

وكان نبيل الألفى فى دور الشاب الفدائى يحتاج إلى قوة تعبيرية أكثر مما بدا منه ، وكذلك محمود عزى فى دور (عبد الرازق) ، مع أنهما بطلا الكفاح فى المسرحية . وفى رأيى أن دور الشاب أليق بصلاح سرحان الذى عرفناه بالاجادة فى أدوار الحماسة والحب

الشعر الغنائى

على أثر ما كتبته منذ أسابيع تحت عنوان « الفن للفن » (١) فى مناقشة الصديق الكريم الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى ، تلقيت منه رسالة ضافية عاود النقاش بها فيما تناولت هذه الكلمة . وتشتمل هذه الرسالة على موضوعين أعرض أحدهما فى هذا العدد ، وهو الغناء فى الشعر العربى ، والموضوع الثانى خاص بالشعبية فى الأدب . وقد أثار فيما أثاره « أدب المناسبات » وأرانى مضطرا لارجائه إلى فرصة مقبلة لطول الكلام عليه ، كما يعبر مؤلفو الكتب الأزهرية القديمة

(١) العدد (٩٥٤) من الرسالة

حكايات الأسبوع

□ ينعقد مؤتمر مجمع اتحاد الأول للغة العربية يوم ٢٤ ديسمبر الحالى ، وقد قدم إلى القاهرة بعض الاعضاء الأجانب لحضور هذا المؤتمر . ومما يذكر أن بالمجمع ثلاثة أعضاء مستشرقين هم الأستاذ ما سينيون الفرنسى وقد وصل أخيرا إلى القاهرة ، والأستاذ ليتمان الألمانى وقد اعتذر عن حضور هذه الدورة وختم اعتذاره بعبارة « فلتحى مصر » والأستاذ جب الانجليزى وينتظر ألا يحضر خجلا من أعمال مواطنيه فى مصر !!

□ ذهب وفد من اتحاد المؤلفين والملحنين إلى وزارة المعارف فى الأسبوع الماضى ، وقابلوا معالى الدكتور طه حسين باشا ، وتحدثوا إليه فى مشروع قانون حماية الملكية الأدبية والفنية المعروض على البرلمان راجين أن يعمل فضله فى هذا المشروع بالسعى لانجازه فقال لهم أنه مهتم به وسيتتبعه بنفسه حتى يصدر قريبا

□ غنت أم كلثوم فى الأسبوع الماضى قصيدة « مصر تتحدث عن نفسها » لحافظ ابراهيم ، وهى حلقة جديدة فى سلسلة مختاراتها من شعر الماضين وقد سألها أحد الشعراء أن تغنى له قصيدة ، فقالت له : لما تموت !

□ يؤخذ من أنباء المجر أن الحكومة المجرية قررت خفض سعر الكتب ٢٥ فى المائة ، وذلك لرفع المستوى الثقافى للشعب

□ ومن تلك الأنباء أن « أندريه آدى » وهو أكبر شاعر مجرى ، أنشأ قصيدة يقول بها فى مخاطبة عمال المجر : « إن الذى يدفعكم هو مجاعة الخبز ومجاعة الكلام ومجاعة الجمال »

صدرت الأوامر فى ألمانيا للعربية بتحريم تدريس اللغة الانجليزية فى المدارس

يقول الأستاذ الناصرى بعد التحية والاعراب عن عدم ضيقه بما كتبت والارتياح إلى تهيئة الفرصة للمناقشة « وها أنا أهتبل هذه الفرصة لأقدم لك الدليل على أنى لم أكن المجنى ولكنك تسرعت فكتبت دون أن تفهم مرادى ، وهاك ما أنا أبغيه : قلت فى معرض الحديث عن الشعر العربى إنه لم يجد شاعر غنائيا منذ زمان امرئ القيس حتى الآن إلا المرحوم على محمود طه ، فأجبتنى بقولك : ماذا أبقيت إذن للشعر العربى ؟ هل أنا فى حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربى فى مجموعه غنائى من امرئ القيس إلى الناصرى ماذا أقول لك ياسيدى ؟ أتظن أن ما حواه كتاب الأغانى من الشعر المغنى يصلح للغناء ؟ إذن لماذا لا يستطيع المغنون المبدعون الآن الشدو بما قاله الأولون ؟ أليس هذا دليلا على أن أوزان الشعر الماضية لم تكن تصلح مادة للغناء حاليا ؟ ولو أن شعراء الأندلس كانوا يعرفون أن الأوزان القديمة تصلح للغناء فى زمانهم لما استنبطوا الموشحات ، وأنت أدرى بلا شك بما وصل إليه شعراء الأندلس من التفنن فى الأوزان والخروج عن قواعد العروض . فهل بعد هذا يجوز قولك أن الشعر العربى من امرىء القيس إلى الناصرى غنائى ؟ أنا أعيذك ياسيدى من هذه الطرقة.. مع العلم بأن الشعر العربى عرف كل ألوان الشعر إلا شعر الملاحم والمسرحيات ، غير أنه وقف حائرا أمام الغناء حتى جاء على محمود طه »

وأقول للأستاذ الصديق : إننى لم أفهم غير مراده ، ولو أننى لم « أتسرع » ومكنت أتأمل كلامه إلى الآن لما خرجت منه إلا بأن الشعر العربى لم يعثر على شاعر عربى غنائى بعد امرىء القيس إلا على محمود طه .. فاذا كان هذا غير المراد فما هو المراد إذن ..؟

وأراد الأستاذ الناصرى أن يدلل على ما قال ، فتساءل عما حواه كتاب الأغانى من شعر مغنى : هل يصلح للغناء ! وأقول نعم قد صلح فعلا وإلا ما غنى . وهل ينفى صلاحه للغناء أن المغنين الحاليين لا يغنونه ؟ ! وهل هم لا يغنونه ؟ ألم يسمع الأستاذ الأغانى المختارة من الشعر العربى — الذى عاش أصحابه بين امرئ القيس وعلى طه — يغنيها عبد الوهاب وأم كلثوم وغيرهما ومن هذه الأغانى قصائد شوقى التى قيلت فيما بين امرئ القيس وعلى طه..

ولست أدرى لماذا اختار الأستاذ امرأ القيس دون سائر الشعراء فى عصره وما بعده ! وماذا يجعل شعر امرئ القيس غنائيا وشعر عمر بن أبى ربيعة مثلا غير غنائى ..؟

ويقول إن الأوزان الماضية لا تصلح للغناء الآن . وأنا أسأله: ألست تنظم على هذه الأوزان ؟ وأنت باعترافك الشاعر الغنائى الثالث فى الشعر العربى بعد امرئ القيس وعلى طه ، بل « أنتم الثلاثة » شعركم على هذه الأوزان، فكيف تطيع الغناء فى شعركم وتستعصى عليه فى شعر غيركم ..؟

وكيف علمت أن شعراء الأندلس استحدثوا الموشحات لعدم مطاوعة الأوزان القديمة للغناء ؟ أو لم يغن الأندلسيون شعرا على تلك الأوزان ؟

ثم تقول — يا صديق — ان الشعر العربى عرف كل ألوان الشعر إلا شعر الملاحم والمسرحيات وإلا فالشعر الغنائى . . . فقل لى بالله : ما هى الألوان التى تعنى أن الشعر العربى عرفها إذا كانت كل هذه مستثنيات منها . .؟ نعم إنه لم يعرف الملاحم والمسرحيات، أما الشعر الغنائى فإن شعراء العرب لم يعرفوا غيره. وقد جاريتك فيما سبق على اعتبار أن الشعر الغنائى هو ما غنى فعلا أو ما يصلح للتلحين والتطريب ، والآن حان لنا أن ننتقل إلى ما قرره علماء الأدب المحدثون ، وهو أن الشعر إما قصصى أو تمثيلى أو غنائى ، ويقصد بالنوع الثالث مايقول الشعراء تعبيرا عن خوالج النفوس كأنهم يتغنون بها ، والشعر العربى كله من هذا القبيل وعلى هذا المعنى سمى الأستاذ محمود حسن اسماعيل أحد دواوينه « هكذا أغنى » والله أعلم . .

قد لا يكون

تلقيت رسالة من الأديب الفطن أحمد مختار عمر الطالب بمعهد القاهرة الدينى ، عقب فيها على ما كتبته فى العدد الأسبق من الرسالة بعنوان « إنه لحن فصيح » فأعرب عن ارتياحه إليه ، ثم أبدى الملاحظتين الآتيتين :

١ — ويعترض الأستاذ برزى على الدكتور طه حسين